



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور - خنشلة -



- كلية الآداب واللغات

- قسم اللغة والأدب العربي

- شعبة: الأدب العربي

- التخصص: أدب قديم

المقدمات في كتب النقد العربي ابن رشيق القيرواني - نموذجاً -

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة ماستر 2

إشراف الأستاذ:

الوردي غنيمي

تقديم الطالبة:

رحمة بوراس

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
رشيد خلافي	أستاذ مساعد ب	جامعة عباس لغرور خنشلة	رئيساً
الوردي غنيمي	أستاذ مساعد أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرفاً ومقرراً
جمعة مصاص	أستاذ مساعد أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	مناقشاً

العام الجامعي: 2015/2014

شكر وتقدير

أولاً شكراً لله عز وجل على هذه النعمة التي أنعمنا بها. وأن أتقدم بجزيل الشكر
للأستاذ الفاضل والموجه الوردي غنيي الذي شرفني باحتضان هذا البحث.

وأتوجه بالشكر الخالص إلى كافة أساتذة القسم العربي وآدابها بجامعة عباس لغرور
خنشلة وعلى رأسهم عميد الكلية حصيد فيصل، ورئيسة القسم جمعة مصاص

ثم إلى كل من مد إلي يد العون والمساعدة وأخص الذكر: الأستاذ قواس نبيل
والأستاذة مقلاتي فريدة.

كما أشكر عائلتي الكريمة على إعانتها لي في تحمل عبء هذا البحث ومشقاته.
وأرجوا أن أكون قد وفقت في هذا العمل العلمي.



الإهداء

إلى من سهرت الليالي الطوال ، وكابدت الصعاب أُمي جبارة.

إلى من شغفني حبه وملأ حياتي عطفه، وعطر أنفاسي ذكره فلي بحنانه وأحاطني بعطائه والذي
الغالي محمد وإلى إخوتي وأخواتي :محمد، صليحة، خميسي، حبيبة، نورة، دليلة، فتيحة، وردة.

إلى زوجة أخي محمد "فريدة"

وإلى زوجة أخي خميسي "ربعية"

إلى عمي عبد الله

وإلى أبنائهم: أكرم، مريم، وائل ، قصي، سمير، دنيا، أسماء، أسعد، سجود، مؤيد، رائد محمد فراس،
جيهاد، هيثم أيوب عبد السلام، أحمد عبد الحفي.

وإلى زملائي وزملائي وأخص الذكر: فضة، نجمة، زهية ، أمال ، حدة ، سلاف، جمعة ولا أنسى
صديقتي ورفيقة دربي سوسو "سعاد".



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين أما بعد:

تعد المقدمة بمثابة بطاقة التعريف للكتاب فهي خطاب واصف لمتنه ودواعي التأليف، والمنهجية المتبعة، والمشاق التي قطعها المؤلف طيلة فترة التأليف، كل ذلك لإقناع القارئ بأهمية الكتاب وتهيئته، لذلك فقد حظيت المقدمة بأهمية بالغة إذا اعتبرت المدخل الرئيسي والطبيعي، إلى أغوار النص، فمثلا عن كونها تمثل كلا جامعا لعناصر وجزئيات عديدة كالاستفتاح واسم المؤلف وغير ذلك.

ومن بين هذه العتبات نجد المقدمة التي تعد بمثابة خطاب نقدي يوضع في الأصل بمثابة عتبة تسهل للقارئ الولوج إلى العمل الأدبي، بالتركيز على الفلسفة العامة للكتاب أو الشاعر، وربط بعض النصوص بمناسبتها تسهيلا على القارئ لفهم مضمونها، ومحاولة الإحاطة بكامل مكونات النص الشكلية والمضمونية وشرح غوامضه ورموزه... من تشكيل رأي أجل تشكيل رأي المتلقين وصياغة آفات تلقيهم، وتوجيه قراءاتهم.

ولقد شهد القرن الرابع الهجري أكبر فترة نضوج الحياة ولأدبية خاصة في مجالي النقد والبلاغة، ويعد هذا القرن حقيقة قرن النضج والتأليف، حيث نبغ فيه كبار النقاد والبلاغيين، وتعددت فيه الكتب المؤلفة في هذين المجالين، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها على سبيل المثال، لا الحصر: كتاب عيار الشعر لابن طباطبا العلوي، وكتاب الموازنة للآمدي، وكتاب الوساطة للقاضي الجرجاني.

وتسعى هذه الدراسة إلى رصد آراء ابن رشيق في مجال النقد، ومن خلال هذا الناقد استطاع أن ينجز درجة عالية من الأهمية ساهمت بشكل كبير في إثراء النقد العربي من جهة، ومن جهة أخرى ساهمت في تعميق العمق الوعي بقيمة الشعر وخصوصيته، وحسب إطلاعي على كتب النقد قد تطرقت إلى أهم القضايا النقدية وعرض آراء ابن رشيق فيها.

دوافع اختيار الموضوع:

بعد كان اختياري لهذا الموضوع عدة أسباب هي:

- نقص الدراسات حول الأدب المغربي القديم بمختلف أشكاله وفنونه.
- إعجابي بالناقد المتميز ابن رشيق الذي خلد اسمه في تاريخ النقد العربي وذلك من خلال مؤلفه العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده.

الأهداف:

وتسعى هذه الدراسة إلى الأهداف الآتية:

- تتضح معالم شخصية ابن رشيق وتوجهاته الفكرية، وذلك من خلال آراء ه النقدية حول مفهوم الشعر.
- تطور النقد في القرن الخامس الهجري، لأن في هذا القرن ظهرت دراسات يمكن أن يطلق عليها بأنها دراسات منهجية علمية وموضوعية.
- الموازنات والمفاضلات والمقارنات بين شاعر وآخر.
- شهد القرن الخامس الهجري أكبر فترة نضوج على مستوى الحياة الأدبية خاصة في مجالي النقد والبلاغة.

الإشكالية:

حاول النقاد أن يضعوا مفهوما عميقا للمقدمة، بل حاولوا إعطاء أو وضع علم للمقدمة يحدد بمفهومها وطبيعتها وغايتها وضبط معيارها لقياس جمالها وجودتها وذلك من خلال التراث العربي، فهل يمكن أن تكون آراء ابن رشيق حول المقدمة كافية لبناء نظرية في النقد وذلك من خلال مؤلفه العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده؟ وهل يعتبر كتاب العمدة لابن رشيق مصدرا نقديا يؤسس لتعريف المقدمات؟.

المنهج:

من خلال طبيعة الموضوع استعنت بالمنهج الوصفي التاريخي في عرض أهم القضايا النقدية والآراء التي كتبها ابن رشيق حول مفهوم الشعر قضية اللفظ والمعنى، كما أنني أستعين بالمناهج الأخرى في بعض الفصول كمقتضيات الدراسة السابقة.

الدراسات السابقة

تعتبر شخصية ابن رشيق من أهم الشخصيات الناقدة في المغرب خلال القرن الخامس ، وخير دليل على ذلك مؤلفاته، فمازالت محل لدراسة والتحليل إلى يومنا هذا. تعددت الدراسات التي تناولت شخصية ابن رشيق ومؤلفاته بالبحث والدراسة، ومن أهم كتب التي تحدثت عن ابن رشيق منها:

1- حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها للدكتور عبد الرحمان باغي حلل في مقدمته الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية زمن بني زيري، ثم تحدث عن حياة ابن رشيق وشيوخه وتلامذته، تناول بالدرس صلة ابن رشيق بالحياة العامة في القيروان وعرض لابن رشيق شاعرا وناقدا وكاتباً.

2- بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق، لحسن حسني عبد الوهاب حيث جميع فيه بعض شعر ابن رشيق، وصدره بمقدمة موجزة في حياة ابن رشيق.

3- النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنّاجي الصادر عام 1986م لعبد العزيز قليقلة لأحمد يزن (أستاذ النقد الأدبي بكلية الآداب، جامعة محمد الخامس الرباط).

طرح فيه المؤلف إشكالية إصابة النقد ومعلومات المغربي وبرهن عليها بحقائق علمية ومعل تاريخية أدبية ونقدية وعرض أهم نقاد المغرب العربي قديما ومختلف آرائهم النقدية وقسم كتابه إلى تمهيد وثلاثة فصول وقد خصص الفصل الثاني لدراسة القضايا النقدية وتطورها عند النقاد المغاربة من بينهم ابن رشيق القيرواني.

صعوبات البحث:

واجهت عدة صعوبات من خلال إنجازي لهذا البحث تتمثل في:

- كثرة آراء النقاد حول مفهوم الشعر وقضية اللفظ والمعنى.

- كثرة تعدد مؤلف ابن رشيق العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لعدة محققون فاعتمدت على العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده تحقيق عبد الحميد هندراوي.

مضمون البحث:

بما اقتضاه البحث وطبيعة الموضوع قسمت بحثي إلى مقدمة، ومدخل وفصلين وخاتمة، ولقد أشرت في المقدمة إلى الأسباب التي دفعتني لدراسة هذا الموضوع، والهدف من دراسته، والمنهج الذي اعتمدت عليه في خطتي التي وضعتها.

أما المدخل الموسوم بـ: المقدمات النقدية القديمة في الشعر تناولت فيه مفهوم المقدمة ونشأتها، وأنواع المقدمات واشتمل الحديث عن: المقدمات التقليدية (المقدمة الطللية، المقدمة الغزلية، مقدمات الشجاعة والفروسية، ومقدمة الشباب والشيب)، ثم الحديث عن المقدمات في العصر الإسلامي والعباسي والأموي وأهم التطورات التي طرأت على المقدمات في هذه العصور.

أما الفصل الأول المعنون بـ: دراسة كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، وبدأت بتعريف شخصية ابن رشيق وذلك من خلال تاريخ ميلادته ووفاته، وأهم آثاره النقدية، وسبب تأليفه لهذا الكتاب، والمنهج الذي اعتمده.

أما الفصل الثاني الموسوم بـ: أهم القضايا النقدية في كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، فتناولت فيه قضيتين: قضية مفهوم الشعر وقضية اللفظ والمعنى عند بعض النقاد الذين سبقوه أمثال (ابن قتيبة، ابن طباطبا، قدامة بن جعفر، الجاحظ، أبي هلال العسكري، و ابن رشيق).

وأخيرا أنهيت هذا البحث بخاتمة لخصت فيها النتائج التي توصلت إليها، وأوردت قائمة المصادر والمراجع التي عدت إليها في إنجاز هذا البحث.

أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الفاضل والموجه غنيمي الوردي الذي شرفني باحتضان هذا البحث.

وأتوجه بالشكر الخالص جامعة عباس لغرور خنشلة وأخص بالذكر كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي.

مدخل

المقدمات النقدية القديمة في الشعر العربي القديم

تعتبر المقدمة من أهم مقومات الشعر العربي القديم، حيث أن النقاد العرب القدامى هم أول من اعتمدوا على التقديم بتمهيدات ومقدمات وخطب، يذكرون فيها أهم الأسباب والدوافع التي جعلتهم يؤلفون كتبهم، فهناك من اصطلح عليها مصطلح الخطبة «وهي عبارة عن مقدمات أو عتبات النص التي تعكس مجموعة من العناصر المعرفية والمنهجية والأخلاقية التي لا غني للقارئ عنها في المتن وإتمام قراءته في سير وفائدة وممتعة، فالمقدمة بهذا الشكل مساحة معرفية استغلها القدامى لتعريف القارئ بمجموعة من تفاصيل القراءة المقبل عليها»¹

أي أن المقدمة تغني القارئ عن إكماله لقراءة النص أو الحث فهي تعطيه لمحة كاملة عن البحث.

1- مفهوم المقدمة ونشأتها:

إن رأي العرب القدامى في المقدمات: (مقدمة البناء: الأساس، ومقدمة الزواج: النية مقدمة الكلام: بسط الموضوع والتعريف بمقاصد الكلام فيه، ومن هنا كانت المقدمة الأساس الذي يبنى عليه المتن، وفي الاصطلاح تكون المقدمة قطعة من الكلام أقل من المتن يقدم بها المؤلف كتابه، فيشرح من خلال مجموعة من مكونات المرتبة والمنظمة ونهجه وظروف خطته وتأليفه وكذا ما يرمي ألي تحقيق هـ من أهداف))².

جاء في معجم لسان العرب عن المقدمة قالوا: ((ومقدمة من كل شيء أوله، وهي ما استقبلك من الجبهة والجيش، والمقدمة هي الناصية، والقوائم: القديم من الأشياء))³.

وجاء في المعجم الوسيط قالوا: «والمقدمة من كل شيء أوله من الجيش طائفة من تسير أمامه، ومنه من يقال مقدمة الكتاب وأيضاً مقدمة الكلام»⁴.

¹ - مصطفى سلوى، عتاب النص: المفهوم والموقعية والوظائف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية رقم سلسلة 71

² - المرجع نفسه، ص 23.

³ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط3، 1994، ص 466.

⁴ - إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر، المعجم الوسيط، دار المعارف بمصر، ج2، ط2، ص 719-720.

كما اشتهرت بعض الكتب قديما واهتم الدارسون بذكرها والإطلاع عليها، فعدت قوام الأدب وأساسه أربعة كتب هي: الكامل في اللغة لأبي العباس المبرد، والبيان والتبيين الجاحظ، وأدب الكاتب لابن قتيبة، والأمالى لابن علي القالي، هذه أهم المؤلفات التي اشتهرت وعرفت كذلك بالمقدمات والتي هونت علي العديد من القضايا والأدبية المهمة.

"وجرار جنيت الذي اعتمد عليه الكثير في موضوع العتاب تنظيرا ودراسة لتعبير هذه العتاب مجرد لواحق التي نستعين بها لتقديم مجموعة من المقدمات القرائية بين القارئ، أو لنقل مجموعة منا الأجوبة التي تبقى بحاجة إلي تمحيص وإعادة نظر في كينونة النص الداخلية".¹

فهذا شبه هذه العتاب أو المقدمات بعتبة الدار التي قد لا تعتبر أحيانا عما يوجد داخل الدار من إنسان وأثاث وأجهزة فهو يراها يمثل المحيط الدائر علي النص فقط.

2_أنواع المقدمات:

1_المقدمة التقليدية:

تميزت القصائد الطوال في الشعر الجاهلي بمقدماتها، التي في المقدمة الطللية، والمقدمة الغزلية، ومقدمة الطعائن، ومقدمة البكاء علي الشباب ومقدمة وصف الطيف، وغالب ما تكون هذه المقدمات بمختلف أنواعها وسيلة إلي الموضوع الرئيس كالمدح والهجاء والفخر والغزل والثناء.

1_1 المقدمة الطللية:

يبدو أن أول من بكي واستبكي ووقف علي الأطلال، هو امرؤ القيس الذي «سبق العرب إلي أشياء ابتدعها، واستحسنتها العرب واتبعته فيها الشعراء منها: اشتياق صحبة، والبكاء في الدار، ورقة النسيب، وقرب المأخذ وتشبيه النساء بالضياء ... وأول من أجاد في التشبيه»². ومن ذلك مطلع معلقته.

¹ - مصطفى سلوى، عتاب النص، ص23.

² - محمد مهدي، جماليات المقدمة في الشعر العربي القديم مقارنة تحليلية همزة حسان في فتح مكة وبردة زهير في مدح الرسول أنموذجين، ديوان المطبوعات الجامعية 09، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، 2009، ص9.

قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل بسقط الوي بين الدخول فحومل¹

وقال في مناسبة أخرى يذكر الأطلال: ألا أنعم صباحا أيها الطل البالي²

شاع بين القدماء أن شاعر سبق امرؤ القيس بكى في الدار، «وأن امرؤ القيس حاكاه، غير أنهم مختلفون في اسمه اختلافا كبيرا، مضطربون في أخبار حياته اضطرابا شديدا روا امرؤ القيس يذكره في بيت من شعره فتعلقوا به، ولكنهم لم يعرفوا شيئا ذا بال عنه، ويكاد يكون ابن سلام هو من أول من نص عليه حين تحدث عن أقدم الشعر، غير أنه لم يورد شيئا عنه، وإنما اكتفى بإثبات بين امرؤ القيس»³.

عوجا علي الطلل المخيل لعنا نبكي الديار كما بكى ابن خدام⁴

والملاحظ أن امرؤ القيس هو أول من بكى وستبكي وشكا وخاطب الربع، واستوقف الرفيق، كما نلاحظ أن معظم الشعراء الجاهلين ساروا علي هذه الطريقة.

فلكل شاعر أسلوبه الخاص في ترجمة هذه المعاني، والإطالة أو الاختصار فيها.

وابن قتيبة نراه ينقل روايتين: أحدهما عن بني الكلي وثانيها عن أبي عبيدة معمر بن المثنى فيها بيتا لامرؤ القيس ابن حجر لابن خدام، يقول قال ابن الكلي: أول من بكى في الديار امرؤ القيس بن حارثة بن الحمام بن معاوية، وإياه عن امرؤ القيس بقوله:

يا صاحبي قفا النواعج ساعة نبكي الديار كما بكى ابن حمام

وقال أبو عبيدة: هو ابن خدام، وأنشد

عوجا علي الطلل المجيل لعنا نبكي الديار كما بكى بن خدام⁵

قال: وهو القائل:

كأني غداة البين تحملوا لدي السمرات الحي ناقف حنظل

¹ - مدح الرسول أنموذجين، ديوان المطبوعات الجامعية 09، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، 2009، ص 9.

² - عبد الرحمان المص طاوي، ديوان امرؤ القيس، دار المعرفة، بيروت ط 1، 200، ص 314.

³ - حسن عطوان، مقدمة القصيدة في الشعر الجاهلي، دار المعارف مصر، د ط، ص 73 .

⁴ - عبد الرحمان المص طاوي، ديوان امرؤ القيس، ص 14.

⁵ - المرجع نفسه، ص 14.

ويبين أن الفرق بين ابن الكلي وأبي عبيدة واختلافهما في اسمه في رواية صدر بيت القيس الكندي، وفي نسبه أحد أبيات معلقته ولا شك أن في الوقوف على اطلال تمثل تحولا من الماضي إلي الحاضر علي صعيد الزمن وتحول الديار العامرة إلي أطلال، بحيث يقف الشاعر مشدوها أمام هذا التحول، في لحظة تأمله تتصل في جوهرها بقضية الصيرورة، وما يعرف بمبدأ بين الخلود والفناء. وتعد المرأة عنصرا مهما في المقدمة الطليية، فهي الغائب الحاضر في هذه الديار التي يقف عليها الشاعر، وليس الأمر مقصودا علي ذلك وحده، بل نراه يمتد إلي وصف جسدها بكل تقاطيعه، ناهيك عن المغامرة العاطفية التي كان يسلكها بعض جريا وراء متعهم ولذاتهم، وقد يوظفها في سبيل قضية يسعى إليها في مثل قول المثقف العبدى¹:

فلا تعدي مواعد كاذب وتمر بها رياح الصيف دوني

فعبّر من خلالها عن العلاقة بين قومه وعمرو بن هند، آية ذلك خاتمته التي يقول بها:

إن عمرو من عمرو أتتني أخي النجدات والحلم الرصين
فأما أن تكون أخي بحق فأعرف منك غثي من سميني
والأفاطر حني واتخذني عدوا أتقيك وتتقينني².

فهذا طرفة بن العبد في معلقته يعبر حزنه العميق عندما رأي من الأطلال فهو يذكر الديار الموحشة ويصورها ببقايا الوشم في ظاهر اليد، حتى إنه يكاد يموت حسرة، لولا وجود أصحابه الذين خافوا عليه من الهلاك فطالبوه بالصبر فيقول:

لخوله أطلال بريقة تمهد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقوفا بها صحتي علي مطيهم يقولون: لا تهلك أسي، وتجلد³.

وحقيقة الأمر أن المعلقات بدأت بالحديث عن الأطلال كما في معلقة امرئ القيس، ومعلقة زهير بن أبي سلمي، ومعلقة ليبيد، ومعلقة عنتر، ومعلقة النابغة الذبياني، ومعلقة عبيد بن الأبرص، وهذا يدل علي أهمية هذه المقدمة، ودورها الفاعل في بناء القصيدة.

¹ - المرجع السابق، ص. 14.

² - حسن كامل الصيرفي، ديوان المثقف العبدى، دار النشر المخطوطات العربية، ط1، 1971، ص42.

2-1- المقدمة الغزلية:

يذهب أبو الفرج الأصفهاني إلى أن المهلهل بن ربيعة هو أول من قصد القصائد وأطالها وقال الغزل في أوائلها .

ويتابعه في ذلك عبد القادر البغدادي إذ يرى أنه نظم في الغزل وعني بالنسيب في شعره. ويصف الشاعر في مثل هذه المقدمات الغزلية المحبوبة سواء أكان وصفا حسيا أو معنويا، ويعبرون في الوقت نفسه عن عواطفهم ومشاعرهم تجاه من يحبون، ومثال ذلك سويد بن أبي قصيدته بالتغزل بمحبوبته واصفا أسنانها وريقها ووجهها المضيء المشرق قائلا:

فوصلنا الحبل ما اتسع	بسطت رابعة الحبل لنا
كشعاع الشمس في الغيم سطع	حرة تجلو شتينا واضحا
من أراك طيب حتى نصنع	صقلته قضيب ناضر
طيب الريق إذا الريق خدع	أبيض اللون لذيذا طعمه
مثل قرن الشمس في الصحو ارتفع	تمنح المرأة وجهها واضحا
أكل العينين ما فيه قمع	صافي اللون، وطرفا شاجيا
غللتها ريح مسك ذي قنع ¹	وقرونا سابغا أطرافها

تعد المقدمة الغزلية عند الشعراء جزء أصيلا في بناء القصيدة لكونهم يستخدمونها للتخفيف من آلامهم وأحزانهم من ذلك مقدمة عبد بن الطيب التي افتتح بها لامية إذا تغزل من خلال التعبير عن أحزانه وآلامه أثر حيل المحبوبة، وقد وأخفق في إقناعها بالعودة فسمعته يقول:

هل حبل لخوله بعد الهجر موصول أم أنت عنها بعيد الدار مشغول

¹ - شاعر عاشور، ديوان سويد بن كاهل الشكري، وزارة الإعلام العراق، ط1، 1972، ص24.

ويتبين بعد دراسة المقدمات الغزلية في كتب المختارات الشعرية أن وجود مثل هذه المقدمات ليس قليلا، كما أن عدد أبياتها لم يكن قصيرا كما رأيناه، ويمكن تفسير ذلك بالقول بأن انتشار المقدمات الغزلية «مرتبطة بالواقع الاجتماعي والنفسي لكل شاعر، وإن ظهرت فيها صور مكررة معادة، ومن اليسير أن نفسرها بالموقف العاطفي موقف إنساني يشترك فيه الناس جميعا، وبأن الشعراء استمدوا هذه الصورة التي عبروا بها عن عواطفهم من واقع الصحراء، وظروف البيئة التي عاشوها وأجبروها، وكثر حنينهم إليهم»¹

3-1- مقدمة الطعائن

إن الشعراء في مثل هذا النوع من المقدمات يصفون الطعائن وسيرها، ويصورون المرأة وهي في هودجها، ومن ثم فإن الشاعر في كل ذلك يعبر عن حزنه، وأسفه، وخيبة أمله نتيجة لهذه الرحلة، وهذا الفرق، بأن الشاعر هنا يتحدث عن غير قضية في هذه المقدمة.

فهذا المرقش الأكبر يصف الطعن (الرحلة)، ويبين وقتها وهو وقت الضحى إذ ترفع الشمس قليلا ويبرز لنهار، ويشبه هذه الطعائن بوصفين يدلان على حجمها الكبير، فمرة يشبهها بأشجار الدوم الضخمة، ومرة بالسفينة العظيمة، ثم يصف الطعائن ومسالكها في البادية، فيذكر أنهم يمين قدما لا يبالين بمن خلفهن، ثم يصف الهودج والنساء اللاتي يكسبن بثياب أنيقة جميلة، فيقول:

لمن اظعن بالضحى طافيات	شبهها الدوم أو خلايا سقين
جاعلات لضياح شمـالا	وبراق التعاف ذات اليمين
رافعات رقما تهال له العـي	ن على كل بازل مستكين ²

ونجد أيضا الحرث بن حلزة في مطلع معلقته يقول:

آذنتنا بينها أسماء	رب ثاو يمل منه الثواء
بعد عهد لنا بيرة شما	ء فأدنى ديارها الخلاء ³

¹ - حسن عطوان، المقدمة في العصر الجاهلي، ص 62.

² - ميل يعقوب، ديوان الحارث بن حلزة، ط 1991، 1، ص 19.

³ - حسن كامل الصيرفي، ديوان عمرو بن قميئة، د ط، 1995، ص 19.

وهنا نلاحظ أن الحديث عن الطعائن لا يكون دائما في مطلع القصيدة، بل قد يكون بعد ذلك.

4_1 مقدمة بكاء الشباب:

ينتسب بعض القدماء ابتكار هذا اللون من المقدمات لعمر بن قميئة، فقد روى أبو الفرج أنه كان جميلا حسن الوجه مديد القامة، يقال إن امرأة عمه هويته وشغفت به، وراودته عن نفسه في قصة طويلة، ويقال إنه عمر حتى جاوز التسعين، إنه قال لما بالغها يقول:

كأنني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عني عذراء لجامي

على راحتين مرة وعلى العصا أنواء ثلاثا بعدهن قيامي

رمتني بنات الدهر من حيث لا أدري فكيف بمن يرمى وليس برامي¹

نلاحظ أن هناك مقدمات القصائد في هذا النوع "بكاء الشباب" جميعها حول أسف على ضياع الشباب، وتوجيع عليه، وجزع من المشيب وتمثل لذكريات من شجاعة وفروسية، وخروج للصيد وعبث ولهو بالنساء، ويرى حسن عطوان أن بكائيات الشباب لقصائد، بل أبيات ومقطوعات قد تطول وقد تقصر، غلبت عليها صفة الذاتية.

5-1- مقدمات في وصف الطيف:

أول من ابتكر هذا اللون من المقدمات التي يصف فيها الشاعر طيف محبوبته، هو عمرو بن قميئة، وقد قطع الفاويز الموحشة والطرق المتداخلة، حتى انتهى إليه وداعيه في منامه، يقول لعمر بن قميئة ويقال أنه أول من نطق بوصف الطيف:

تأتيك أمامه إلا سؤالا وإلا خيالا يوافي خيالا

توافي مع الليل مستوطنا وتأتي مع الصبح إلا زيارا

خيال يخيّل لي نيلها ولو قدرت لم تخيل نوالا²

¹ _ حسن كامل الصيرفي ، ديوان عمرو بن قميئة، د ط، 1965، 1، ص 19.

² _ المرجع نفسه، د ط، 1965، ص 34

تعد هذه القضية من أهم القضايا المهمة في الشعر الجاهلي، إذ التصقت بنشأة القصيدة الجاهلية، وأصبحت جزءاً من كيانها.

1-6 مقدمة الفروسية

تعبّر هذه المقدمة عن مشاعر نفسية تتعلق بالمصير والوجود من ناحية، وبالخوف من الفقر وضياع المال من ناحية أخرى، ومن هنا نجدتها تدور بين موقفين متناقضين موقف الفارس الجواد الذي يندفع نحو الحرب دون خوف أو تردد، أو يبذل ماله في إكرام ضيفة. وموقف الزوجة التي تحرص على حياة هذا الزوج. خشية أن يموت في الحرب، وتحرص على ماله خشية إملاق.

وتمثل مقدمات حاتم الطائي نماذج على لوم الزوجة بعلمها الذي يتلف أمواله على المحتاجين ويصل بها رحمه أوقد وجود بها على الضيوف، في مثل قوله:

لا تعذليني على مال وصلت به رحماً وخير سبيل المال ما وصلاً

يسعى الفتى وحمام الموت يدركه وكل يوم يدني الفتى الاجلاً¹

وخلاصة القول، فإن هذه المقدمات توزعت في مقدمات رئيسية هي المقدمة الطليعة، والمقدمة الغزلية التين شكلتا وحدة مستقلة، الانتشار في الشعر الجاهلي، ومقدمات ثانوية كانت أقل انتشاراً، إذ جاءت سريعة وخاطفة دون إطالة، فضلاً عن قلتها وهي: مقدمات الطعائن، وبكاء الشباب، ووصف الطيف، وهناك مقدمات وردت في مقطوعة مستقلة مقدمات مبتورة جمعها أصحاب المختارات الشعرية كثيراً²

أما عن العصر الإسلامي لم يحدث أي تغيير في شكل القصيدة، أي مقدمات القصائد، وكان دور الإسلام هو تهذيب الألفاظ وجزالتها، ودقة المعاني ورقنتها، كما ظهرت في هذا العصر الألفاظ والمعاني المقتبسة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، «ومن حيث الأغراض ظهرت في هذا العصر أغراض شعرية جديدة، حيث ظهر في هذا العصر شعر الجهاد الذي يمجّد الشهادة ويدعو إلى التضحية والفداء، وشعر الدعوة الإسلامية الذي يدعو إلى الإسلام وتعريف الناس بتعاليمه، وكذلك شعر المدائح النبوية الشريفة واختفى شعر

¹ - عادل سليمان جمال، ديوان حاتم الطائي، ط2، مكتبة النحاجي، القاهرة، 1990، ص 145،

² - سامي يوسف أبو زيد ومنذر ذيب الكفاقي، الأدب الجاهلي، ص78.

الغزل والتفاخر والهجاء، وقصة عمر مع الحطيئة معروفة بالإضافة إلى أغراض الشعر جميعها كانت ملتزمة في الألفاظ ومعانيها بتعاليم الإسلام وقواعده القديمة فمن قال شعرا لا يقول إلا صدقا أو ليصمت»¹

كانت مقدمات القصائد في العصر العباسي متنوعة ذات أغراض عديدة منها:

الفخر والوصف والزهد والحكمة وغير ذلك.

كانت ألفاظ هذا العصر ألفاظ بسيطة قريبة إلى الإفهام بعيدة عن التكلف والتعقيد مما زاد في هذا الأمر هو ظهور طبقة المولدين وهم الطبقة التي وجدت نتيجة تزواج العرب بغير العرب من الفرس والروم فنشأ جيل من المولدين أقبوا على اللهو أكثر من غيره، كما غلبت على عاطفة هذا الشعر التكلف والبعد عن الصدق والرياء وذلك لكثرة البلاط الذي قيل فيه الشعر عند الخلفاء والأمراء والولاة والقادة وغير هؤلاء من ذوي السلطة والنفوذ، وقد حرص الشعراء على حياة الترف وعطايا هؤلاء فتكفلوا في مدحهم أو الفخر بانتصاراتهم أو الحديث عن أنسابهم وأصولهم."وفي هذا العصر وجدت أغراض جديدة للشعر، حيث وجد الشعر السياسي الذي دافع به الشعراء عن حق بني أمية في الحكم دون غيرهم، وتتميز أسلوب الشعر بالركة والسهولة لأنه يعبر عن روح الحضارة، فابتعد عن التعقيد والغربة والقوة، لأن الصفة العامة لهذه الحياة الجديدة هي الرقة والسهولة والتحضر والتقدم في مختلف مناجي الحياة، ولم يكن يعكس حياة البداوة ومن أبرز من يمثل هذا الاتجاه هم شعراء النقائض الثلاثة وشعراء العراق وجه عام"².

أما عن العصر العباسي، فكانت مقدمات القصائد ذات أغراض جديدة متنوعة، وذلك بما يتلاءم روح الحياة الحضارية المترفة التي يعيشها هذا العصر، وأول ما نتحدث عنه من الموضوعات المديح، لأن الشاعر الجاهلي كما هو معروف يصور لنا فيه المثل الخلقي الرفيع في عصره، من الكرم والشجاعة والوفاء والحلم، حتى إذ كان يمدح خليفة، وكانوا يسجلون أعمال الخلفاء والولاة وما ينشرون من الأمن والعدالة التي لا تطيب حياة الناس بدونها، «وكان المدح في العصرين الجاهلي والإسلامي يشتمل لما يعرض مثاليات على أسس قويمه خلقية ودينية لتربية الشباب. وكل ذلك اضطرر اضطرما في المدح عند شعراء

¹-معاد السرطاوي، دراسات في الأدب العربي، ط1، عمان، 1988، ص74.

²- المرجع نفسه، ص44-45.

العصر العباسي الأول، مع محاولاتهم الجادة في التطور بمعاني المدح عميقا وتنوعا، وظلت رغباتهم ومحاولاتهم الجادة في هذه الإضافة تزداد خصباً في هذا العصر، وهم في ذلك لا ينسون مثالية المديح المروثة، فإذا مدحوا خليفة أو والياً أو قائداً تمثلوا فيه الفضائل الإسلامية، وتمثلوا أيضاً العدل الذي يحكم الحاكم من الطغيان وبحكم الشعب من الغيث والظلم والفساد".¹

¹ _ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، دار المعارف، بيروت، ط1، ل2001. ص 203-204.

الفصل الأول

دراسة كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني

تتميز منطقتي المغاربة و المشاركة بمجموعة من النقاد الأفاضل، ومن بين النقاد الذين عرفتهم هاتين المنطقتين وهو الناقد المتميز ابن رشيق القيرواني.

هذا الناقد البارع الذي خلد اسمه في ميدان النقد بفضل مؤلفاته من بينها (العمدة ، قراضة الذهب، الأنموذج) لذلك يعتبر علامة بارزة في النقد العربي.

1- نبذة عن حياة ابن رشيق القيرواني

هو أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي بالولاء ، شاعر وناقد، ومصنف، أديب فاضل ، ولد سنة تسعين وثلاثمائة من الهجرة بمدينة المحمدية بالمغرب، فكان يعرف بالمحمدي والمسيلي نسبة إلى "المسيلة" وهو الاسم القديم لتلك المدينة.

كان أبوه روميا من موالى الأزدي فنسب إليهم ، وقد كان ابن رشيق نزيل صقلية غير أن ابن شرف القيرواني كان قد سبقه إليها ، لما سمع عن كرم أميرها، وكانت بين الأديبين الكبيرين في القيروان مناقصات و مهاجات، أزكى نارها التنافس الأدبي بينهما والتفاوت الأمير المعز إلى هنا تارة وإلى ذاك أخرى ، فلما اجتمعا بصقلية تسامحا وأقاما زمنا ابن شرف رفيقه على جواز الأندلس، فأنشد ابن رشيق البيتين المشهورين¹:

مما يزهدني في أرض أندلس أسماء مقتدر فيها ومعضد
ألقاب سلطنة في غير مملكة كالهـر يحكي انتفاخا صولة الأسد

فأجابه ابن شرف بديهة:

إن ترمك الغربية في معشر قد جبل الطبع على بغضهم
فدراهم ما دمت في دراهم وأرضهم مادمت في أرضهم

أما ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء يقول: «كان ابن رشيق شاعرا أديبا، نحويا لغويا، حاذقا عروضيا، كثير التصنيف، حسن، وكان بينه وبينه ابن شرق الأديب مناقصات، ومهاجاة، وصنف في الرد عليه عدة تصانيف ، كان أبوه رشيق روميا ذكر ذلك هو في الرد على ابن شرف، بعده نسب ابن شرف: هو اسم امرأة نائحة ثم الله وجه

¹ - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ج1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 2004م، ص5.

هذا الشيخ في، وأتم به النعمة على- فما أبغي به أبا، ولا أرضى بمذهبه مذهب، رضيت به روميا، لادعيا، ولا بدعيا»¹.

"تتلمذ للقرار اللغوي الشهير، ولأبي محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم النهلشي، وغيرهما.

كما عرف ابن رشيق شاعر البلاط، عند المعز. ومن القيروان، رحل ابن رشيق مع المعز إلى المهديّة، فأقام في مازر في جزيرة صقلية، حتى وافته المنية ليلة الجمعة، سنة ست وخمسين وأربعمئة، وكان ابن رشيق فاضلا، لطيف المعشر، حسن المحضر، ورغم علومه وشاعريته فقد عرف بالتواضع"².

أما بسام في كتابه الذخيرة فقد خصص فصلا وعنوانه ب: "فصل في ذكر الأديب الكامل أبي علي بن رشيق المسيلي"³، فهو ينسب الرجل إلى المسيلة. ومؤكدا في هذا الفصل أن مولده ونشأته كانا بها فيقول: «بلغني أنه ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلا...»⁴. والمسيلة كما ذكر ياقوت الحموي في معجمه الأديباء هي نفسها المحمدية.

ونجد أيضا بعض الدارسون والنقاد الذين يؤكدون أن ولادته كانت بالمحمدية ومنهم القفطي الذي يقول: «ولد الحسن بن شرف بالمحمدية ونشأ بها وعلمه أبوه صنّعه وهي الصناعة وقرأ الأدب بالمحمدية»⁵.

2- بيئته وعصره

عاش ابن رشيق بين أواخر القرن الرابع الهجري والنصف الأول من القرن الخامس القرن الحادي عشر الميلادي، وكانت العلوم والفنون قد تطورت في المغرب تطورا كبيرا وتمركزت معظم الأنشطة الاجتماعية والعلمية والأدبية في مدينة القيروان، حيث كثرت الدواوين والمساجد وحلقات العلم والأدب، وأدى التنافس بين الأديباء والشعراء إلى حركة

¹ - ياقوت الحموي، معجم الأديباء، المجلد 2، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، 1991م، ط 1، ص 489.

² - ابن رشيق القيرواني، قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، تحقيق منيف موسى، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 1، 1991م، ص 5.

³ - عبد الرؤوف مخلوف، ابن رشيق القيرواني عن القسم الرابع من الذخيرة مخطوطة بمكتبة الجامعة المصرية، رقم 26046، ص 172.

⁴ - المرجع نفسه، ص 173.

⁵ - عبد الرؤوف مخلوف، ابن رشيق القيرواني، دار المعارف بمصر، د ط، 1964م، ص 22.

فكرية وأدبية لم تر افريقية مثلها في عصر من عصور الدولة الإسلامية، فقرأ القرآن والشعر وبعض العلوم في مدارس وكتاتيب "المحمدية" وتعلم الصياغة من أبيه وهو صغير، فكان أديباً حاذقاً¹.

3- ومن شعره

في الناس من لا يرتجي نفعه إلا إذا مس بإضرار

كالعود لا يطمع طيبه إلا إذا أحرف بالنار

ومنه أيضاً يمدح "تميم ابن المعز" أمير المهديّة

أصح وأقوى ما سمعناه في الندى من الخبر المأثور منذ قديم

أحاديث ترويه السيول عن الحياة عن البحر عن كف الأمير تميم

وقد كانا قنوعا يتجنب معاداة الناس ويؤثر مودتهم، ومن شعره في القناعة

يعطي الفتى فينال في دعة ما لم ينل بالكد والتعب

لنفسك فضل راحتها إذا لبست الأشياء بالطلب

إذا كان لا رزق بلا سبب فرحاً دربك أعظم السبب

وكان صاحب دعاية وظرف فهو يقول مثلاً:

أوصيك بالبغل شراً فإنه ابن الحمار

لا يصلح البغل إلا للكد والأسفار

كان ابن رشيق يتحرى الأمانة والصدق فيما ينقل فلم يغير أو يحور أو يخل، فيقول مثلاً عن "باب التكرار": «وقد نقلت هذا الباب عن كتاب عبد الله بن المعز إلا ما لا خفاء به على أحد من أهل التمييز واضطرابي إلى ذلك قلة الشواهد»².

4- آثاره

¹ - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص 6.

² - المرجع نفسه، ص 6.

تعددت آثار ابن رشيق وتنوعت، ويذكر له الرواة حوالي الثلاثين كتابا في الأدب والنقد واللغة والشعر، نجد أسماءها ماثلة هنا وهناك في كتب التراجم والأدب، ومن أبرزها:

- كتاب "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده" وهو الذي اشتهر به وذاع صيته .
- كتاب "قراضة الذهب " في نقد أشعار العرب، وهو كتاب لطيف الحجم كبير الفائدة.
- كتاب "أنموذج الزمان" في الشعراء القبروان.
- وكتب أخرى وهي: "طرز الأدب- المبادئ والمذام- متفق التصحيف- الاتصال- أرواح الكتب- تحرير الموازنة- شعراء الكتاب- صدق المدائح- غريب الأوصاف ولطائف التشبيهات لما انفرد به المحدثون- المعونة في الرخص والضروريات"¹

6- شيوخه:

تتلمذ ابن رشيق على عدد من شيوخه وعلماء عصره، ولعل أبرزهم:

1- أبو الحسن علي بن أبي الرجال: وكان رئيسا لديوان الإنشاء في قصر المعز بن باديس، وهو الذي سعى لتعيين ابن رشيق كاتباً فيه، فأهدى إليه ابن رشيق كتاب "العمدة" عرفانا بجميل صنعة وتكريما له.

ابن رشيق وكان شديد الإعجاب به، إذا كان إماما باللغة، بارعا بعلمها، وعنه أخذ مقومات اللغة وأصولها.

3- أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري: وكان شاعرا ناقدا عالما بتنزيل الكلام.

4- أبو محمد عبد الكريم النهلشي، كان شاعرا وأديبا ولغويا، نقل عنه ابن رشيق الكثير، وتمثل شعره في "العمدة".

وقد استفاد من:

1- خلف بن أحمد القبرواني الشاعر، الذي عرف وصفه ابن رشيق بأنه شاعر

مطبوع.

¹ - المرجع السابق، ص7.

2- أبو عبد الله محمد بن أبي سعد المشهور بابن شرف القيرواني الجذامي: وقد كان منافسا لابن رشيق في قصر المعز بن باديس، وكانت بينهما مناقصات مهاجات.¹

7_ وفاته:

اختلف العلماء في تاريخ وفاة ابن رشيق القيرواني، ف قيل: «إنه توفي سنة 464هـ وقيل: سنة 456هـ.. ولعل الراجح الثاني، وعليه جل من ترجموا له، وهو أنه توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة».²

7- أسباب تأليف العمدة لابن رشيق القيرواني:

كان سبب تصنيفه لهذا الكتاب ما أفصح عنه ابن رشيق نفسه في مقدمته حين قال: "حين قال: «مع ما للشعر من عظم المزية، وشرف الأبيّة، وعز الأنفة ما وكان سبب تصنيفه هذا الكتاب ما أفصح عنه ابن رشيق نفسه في مقدمته، وسلطان القدرة، وجدت الناس مختلفين فيه، يقدمون ويؤخرون، ويقلون ويكثرّون، قد بوبوه أبوابا مبهمة، ولقبوه ألقابا متهمة، وكل واحد منهم قد ضرب في جهة، وانتحل مذهباً هو فيه إمام نفسه وشاهد دعواه، فجمعت أحسن ما قاله كل واحد منهم في كتابه، ليكون العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، وعولت في أكثره على قريحة نفسي ونتيجة خاطري خوف التكرار، ورجاء الاختصار، فهو من ذلك إلا أن يكون متداولاً بين العلماء لا بخت صبه واحد منهم دون الآخر وربما نحلته العرب، وبعض أهل الأدب، تسترأ بينهم، ووقوعاً بينهم، بعد أن قرنت كل شكل بشكله، ورددت كل فرع إلى أصله، وبينت للناشئ المبتدئ وجه الصواب فيه، وكشفت عنه ليس الارتياح به حتى أعرف باطله من حقه، وأميز كذبه من صدقه، والسبب الرئيسي الذي دعاه لتصنيف هذا الكتاب وهو اختلاف الناس قبله في فنون الشعر ومحاسنه، وعدم استحسانه لما صنفوه فيه حيث لم يحسنوا بتبويبه ولا تسمية أنواعه فيبويه أبواباً مبهمة ولقبوه ألقاباً متهمة»³.

¹ _ المرجع السابق، ص8.

² _ المرجع نفسه، ص3.

³ _ المرجع نفسه، ص3

" كشف وصرح في تلك المقدمة عن منهجه في تصنيفه هذا الكتاب من حسن الجمع، وتجنب التكرار، وضم كل شكل بشكله، وضم فرع إلى أصله... الخ. وسيجد القارئ لهذا الكتاب أن يطوف في موسوعة جامعة لمحاسن الشعر وآدابه ونقده وفنونه ووجود وسائل تحسينه وتزيينه فقد اشتمل على جل فنون البلاغة لا سيما أغلب مباحث البيان والبديع¹."

كتاب العمدة هو كتاب جامع من حيث أنه معرض للآراء النقدية التي ظهرت في المشرق حتى عصر ابن رشيق، ألفه لأبي الحسن علي بن أبي الرجال الذي كان يعد هو وأهل بيته برا مكة أفريقية، وقد ذكر في مقدمة الكتاب أنه رأى الناس قد بوبوا الكلام في الشعر أبوابا مبهمه وضرب كل واحد منهم في جهة، فجمع أحسن ما قاله كل واحد منهم في كتابه: قال: «وعولت في أكثره على قريحة نفسي ونتيجة خاطري، خوف التكرار، ورجاء الاختصار، إلا ما تعلق بالخبر وضبطته الرواية فإنه لا سبيل إلى تغيير شيء من لفظه ولا معناه... فكل ما لم إلى الرجل معروف باسمه ولا أحلت فيه على كتاب بعينه فهو من ذلك»²، ويجب أن نفهم أن تعويله على نتيجة خاطره وقريحة نفسه لا يعني الابتكار، وإنما يعني التصرف في التنقل فيما يجوز فيه التصرف، فإذا لم يكن المنقول كذلك من خبر أو رواية يورده بنصه، وقد كانت هذه الطريقة أحيانا مهمة لأنها جعلت بعض الدارسين يظنون أن الآراء التي تسند إلى مصدر فهي من ابتكار ابن رشيق، وذلك خطأ لا تبين إلا بعرض كتابه على ما سبقه من كتب وآراءه، وقد دلت هذه المعارضة على أن حظ ابن رشيق من الأصالة النقدية ضئيل³.

ولكن ابن رشيق رغم ذلك ناقد قدير، لم تضع شخصيته بين آراء عبد الكريم الجمحي والمبرد والجاحظ وابن وكيع والرماني ودعبل والجرجاني والمرزوقي وابن قتيبة وقدامه والحمار السر قسطي وكثير غيرهم، ولعل ابن رشيق أبرز مثل على الناقد الذي يملك الإعجاب عن طريق شخصيته لا عن طريق الجدة في الرأي، ولو قارنا بينه العسكري صاحب الصناعتين وهما متشابهان في بناء مؤلفيهما من كتب الآخرين وآرائهم

¹ - ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص3.

² - المرجع نفسه، ص3.

³ - إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص452.

لوجدنا العسكري مصنف وحسب، باهت الشخصية لا سبيل إلى عده ناقدًا، بينما يقف ابن رشيقي بحيويته وقفة بارزة بين نقاد القرن الخامس، هذا الرغم من أن كتاب الصناعتين أدق تبويبًا من كتاب العمدة، غير أن العمدة يمتاز بين كتب النقد الأدبي بأنه احتوى أكثر ما يريده المتأدب من حديث عن الشعر ومن حديث في الشعر نفسه، فكل فصل فيه مستعين بنفسه حسن الإيراد الاقتصاص للخبر والرأي معًا، ولهذا أعتقد نال الكتاب خطوة واسعة بعد القرن الخامس، وأصبح مثالًا لا يحتذ به من يكتبون في علم الشعر، ومنهلا لطلاب النقد الأدبي يدرسه الدارسون ويلخصه الملخصون، حتى نال ثناء عريضًا من ابن خلدون، لأن المثقف الذي يحرص على كل شيء من المعرفة النقدية لم يعد إذا قرأه بحاجة إلى أن يقرأ قدامة والآمدي والحاتمي والجرجاني، إذ استخرج ابن رشيقي خير ما عندهم وأودعه كتابه، وهؤلاء هم أئمة النقد، فما ظنك إذا وجد فيه القارئ خلاصة لخير ما عند غيرهم أيضًا.¹

ويطالعنا ابن رشيقي بأنه من أنصار الشعر، ولذلك نجدة يبدأ المفاضلة بين الشعر والنثر ولم يأتي بجديد في قضية المقارنة بين القدماء والمحدثين بل أورد أمثلة لمن كانوا يتعصبون للقديم كأبي عمرو العلاء وابن الأعرابي ومن آمنوا بالتسوية والحكم للجودة كابن قتيبة واقتبس رأي ابن وكيع في التفرقة بين القدامى والمحدثين وتشبيه الشاعر المحدث بالمغني ذي الصوت الجميل، وكذلك هو حاله في حديثه عن الشعر "اللفظ والمعنى والوزن والقافية" فإنه شغل بالالاقتباس عن الرمانى وعبد الكريم والجرجاني وغيرهم، وتناول ثنائية اللفظ والمعنى أورد عبارة ابن طباطبا "اللفظ جسم وروحه المعنى"، وعندما تحدث عن ثنائية المطبوع والمصنوع حيث اكتفى الحديث عن بعض المطبوعين والصناع وختم الباب بشعر مطبوع لأبي الرحال يشبه شعر الأعراب.

ولا بد في ختام حديثنا عن كتاب العمدة من وقفه عند باب السرقات تقضي بنا إلى دراسة رسالة "قراضة الذهب" ففي هذا الباب اعتمد ابن رشيقي على حلية المحاضرة للحاتمي في تبيان أنواع السرقة وشرحها الحاتمي وجاد بأمثلة وأن النقد مصطلحات بأنها "ليس لها محصول إذا حققت" وأورد رأي الجرجاني وعبد الكريم في السرقات، وانتقد ابن وكيع بشدة "فقد قدم في صدر كتابه على أبي الطيب مقدمة لا يصح لأحد معها

¹ - المرجع السابق، ص 453.

شعراء إلا الصدر الأول"، وليس لابن رشيق في الباب كله رأي ذاتي وتمثيل. والظن قوي بأن ابن رشيق لم يعر مبحث السرقات اهتماما، لا يمانه بأن السرقة قد أصبحت قاعدة في الحياة الشعرية لعصره¹.

¹ - المرجع السابق، ص 463.

الفصل الثاني

أهم القضايا النقدية في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني

حاول النقاد دراسة القضايا النقدية قديماً، وحديثاً وهي قضية مفهوم الشعر ، متصلة بالنقد النظري أكثر من التطبيقي، والتي أثّرت جدلاً كبيراً أمام النقاد، فكل ناقد تناوله حسب تصوره النظري، واهتموا به لإدراك أهميته وقيّمته الجمالية والفنية دون الفنون الأخرى، وربما هذا يرجع إلى عدة عوامل أهمها:

ـ أن الشعر هو الفن الوحيد الذي أحسن العرب الإبداع والابتداع فيه، فهم "أهل الفصاحة كل كلامهم شعر، لا نجد الكلام المنثور في كلامهم إلا يسيراً، ولا كثر، فإنه ينتقل عنهم بل المنقول عنهم هو الشعر... ثم جاء الطراز الأول من المخضرمين فلم يكن لهم إلا الشعر ثم استمر الحال على ذلك"¹.

ـ إن الشعر ديوان العرب يسجل الأحداث المحيطة بهم، لذلك لقدرته على سبر أغوار اللحظة الحضارية التي يعيشها واستشراف مستقبلها.

ـ الشعر كلام موزون مقفى

أولاً: قضية مفهوم الشعر

حاولوا النقاد الوصول إلى صياغة نظرية نقدية خاصة بالشعر العربي، فكل ناقد حاول تقديمها في مختلف مراحل إنتاجه النقدي من خلال تعريفه معرفة ماهيته وضبط خصائصه النوعية التي تميزه عن باقي الإبداعات والفنون الأخرى، ولكن النقاد وجدوا الصعوبة في وضع وضبط التعريفات لمفهوم الشعر. فكيف عرف النقاد القدماء الشعر؟

1- ابن سلام الجمحي (149هـ - 231هـ)

تناول الناقد "ابن سلام الجمحي" قضايا نقدية عديدة منها قضية الشعر الموضوع والمصنوع، وقضية الانتحال التي تعد من أهم القضايا النقدية التي أثّرت جدلاً كبيراً بين النقاد و الشعراء، وكتابه "طبقات فحول الشعراء"، ونشأة الشعر عند العرب، وحدد منهجه في اختيار الشعراء، فقسم الشعراء إلى طبقات ، وخاصة

¹ _ ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت، 1995، ص99.

عندما وجد الشعراء كثيرين فقد اختار الفحول من الشعراء، فالتقسيم عنده لا يقوم على أساس فني أي تقديم طبقة على طبقة، كما نجد أنه اعتمد في كتابه "طبقات فحول الشعراء" على المعايير التالية:

1- **الجودة الفنية:** كان يعتمد على الذاتية

2- **الكثرة:** مثل جميل وبثينة

3- **الأغراض:** هناك من يحسن في تعدد الأغراض

يقول ابن سلام أن الشعر: « صناعة وثقافة... ليس بجودته صفة، وإنما هو شيء يقع في النفس عند المميز ويعرفه الناقد عند المعاينة»

الشعر صناعة، أي فنا لا يحسه ولا يشعر به إلا من وهب تلك الملكة الخاصة القادرة على تذوقه فالشعر «عنده صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات، منهم ما تتقفه العين ، ومنها ما تتقفه الأذن، ومنها ما تتقفه اليد ، ومنها ما تتقفه اللسان ، من ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون معاينة...»¹.

من خلال هذه الأقوال يتضح لنا أن الشعر عند ابن سلام الجمحي يعتمد على الشاعر أن يكون موهوبا منذ الفطرة .

2- **عبد الله بن مسلم بن قتيبة:**

كان ابن قتيبة من أوائل الذين جعلوا الشعر أضربا متنوعة، من حيث صفاته الفنية، ومن حيث تدبرته وجدته على أربعة أضرب²:

1- **ضرب منه حسن لفظه، وجاد معناه، كقول القائل في بني أمية:**

أيتها النفس أجمل جزا إن الذين تحذرين قد وقعا

2- **وضرب منه حسن لفظه وحلا، فإذا أنت فتشته، لم تجد هناك فائدة في المعنى،**

كقول القائل:

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح

وشدت على حذب المهاري رحالنا ولا ينظر الغادي الذي هو رائح

¹ - ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ط1، دار المعارف للنشر، القاهرة، د ت، 2002، 89.

² - ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف للنشر، القاهرة، ج1، د ت ، 2003، ص65.

وأخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح¹

هذه الألفاظ كما ترى أحسن شيء مخارج ومطالع ومقاطع، وإن نظرت إلى ما تحتها من المعنى وجدته: ولما قطعنا أيام منى واستلمنا الأركان، وعاليتنا إيلنا و الأضناء، ومضى الناس لا ينظر الغادي الرائح ابتدأنا في الحديث المطي في البطح

3- وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه، كقول لبيد بن ربيعة:

ما عاتب المرء الكريم كنفه والمرء يصلحه الجليس الصالح²

وبرأي ابن قتيبة إن هذا البيت، "وإن كان جيد المعنى والسبك، فإنه قليل الماء والرونق"

4- وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه، كما يقول الأعشى:

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني شاو مثل شلول شلشل شول

يتضح لنا أن ابن قتيبة قسم الشعر إلى جيد ورديء ووسط وجعله أربعة أضرب، وهذا التقسيم عقلي، لأنه تأثر بفلسفة أرسطو في قضية الاستغراق في القضايا.

3- ابن طباطبا العلوي (322)

عرف الشعر بقوله: «...كلام منظوم، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم، بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهته محبة الأسماع، وفسد على الذوق، ونظمه معلوم محدود فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعراء بالعروض التي هي منزلته، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن من تصحيحه وتقوية بمعرفة العروض والحدق به، حتى تعتبر معرفته الاستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه»³.

فيجد هذه العبارة مفهوم الشعر ناحية شكله، وظاهره، فيرى أن الشعر يختص بخاصية لازمة تفصل بينه وبين سائر فنون الأدب المنثور، وهي خاصية الوزن، وليس الوزن في

¹ -المهاري: بكسر الراء، وتخفيف الياء، ويجوز تشديدها وهو الأصل، لأنه جمع "مهريّة" وهي الإبل المنسوبة إلى قبيلة "مهريّة بن جيدان" ويجوز أيضا في الجمع مهاري بفتح الراء وفي بعض الروايات على درهم المهاري.

² -لبيد بن ربيعة، الديوان، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، ص 224.

³ - ابن طباطبا، عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط 2، ص 1982، ص 9.

اعتباره مجرد عروض وتفعيلات تحفظ وتتعلم ويأخذها الشاعر تلقينا دون طبع، بل هي مواهب الشعراء ولا يجرى تعلمها تلقينا، وما لم يكن الطبع مهياً عن نفسه لها.

إن "ابن طباطبا" لم يخص الشعر بالوزن والقافية، وإنما اختار لفظاً أكثر شمولاً، وهو النظم الذي يضم القوافي، والوزن، والموسيقى الداخلية للبيت في تفعيلاته المختلفة، وبدأ جعل شرط توفر النظم أساساً في تعريف الشعر، لارتباطه بالذوق والأسماع، وما اعتادت العرب على تسميته شعراً في إطار الإبداع الأدبي الذي يشمل النثر والشعر.

ولم يفصل ابن طباطبا في تحديد المصطلح النظم، لأنه معروف عن الشعراء وغيرهم مقترن بالموهبة الشعرية، والذوق الذي يصقل الموهبة وينميها، ومن هنا ينبه إلى مسألة مهمة هي معرفة الشاعر الموهوب بطبعه عروض الشعراء وقوافيه، دون حاجة إلى التعلم، لأن سليقته السليمة تدل عليه.

ويقول إحسان عباس عن تعريف ابن طباطبا: "ويجب أن نقر بأن هذا التعريف على قصوره لم يتعرض لذكر التقفية التي يستعرض لها قدامة بقوة، ولكنه يشارك تعريف قدامة في النص على أن، الشاعر مستغني العروض إن كان صحيح الطبع والذوق"¹. نستنتج أن ابن طباطبا ينظر إلى الشعر أنه صناعة تقوم على تخير اللفظ والمعنى والوزن، وهي عملية عقلية بحثية، ويبدو أن أول من عرف الشعر بالوزن والقافية هو قدامة بن جعفر.

4- قدامة بن جعفر (337هـ)

تحدث قدامة في أكثر من موضوع عن الشعر، محاولاً تبيينه وذلك من خلال كتابه "نقد الشعر"، وكان أول ما فعل في الفصل الأول من كتابه أن قرر أن ما يحتاج إليه في الشعر من جوده ورديئه، ومعرفة حد الشعر الحائز عما ليس الشعر، فقد عرف الشعر بقوله: «موزون يدل على معنى». فقولنا قول دل على أصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر، وقولنا: «موزون» يفصله مما ليس بموزون إذا كان من القول موزون وغير موزون، وقولنا: «مقفى». فصل بين ماله من الكلام الموزون قواف وبين مالا قوافي له ولا مقاطع، "وقولنا يدل على معنى" يفصل ما جرى من القول على قافية ووزن مع

¹ -إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط4، 1984.3، ص134.

الدلالة على معنى مما جرى على ذلك من غير دلالة على معنى، فإنه لو أراد مريد أن يعمل من ذلك شيئاً على هذه الجهة لأمكنه وما تعذر عليه»¹.

يتبين لنا من هذا التعريف أن الشعر عند قدامة يتكون من أربعة عناصر وهي: اللفظ، والوزن، والقافية، والمعنى.

وأبو هلال العسكري تبنى أيضاً تعريف قدامة بقوله: «الشعر كلام منسوخ ولفظ منظوم»².

نستنتج أن كل من قدامة بن جعفر وهلال العسكري تناولوا تعريفاً واحداً للشعر، كما لا نسى محاولات النقاد الذين اهتموا بالشعر وذلك من خلال مؤلفاتهم ومنهم:

القاضي الجرجاني في كتابه الوساطة، والآمدي في كتابه الموازنة ولكن يبقى تعريف قدامة أرقى منهم.

5- ابن رشيق القيرواني

يعرف ابن رشيق الشعر بقوله: «يقوم بعد النية من أربعة أشياء وهي اللفظ والوزن والمعنى والقافية هذا هو حد الشعر، لأن من الكلام موزوناً ومقفى وليس بشعر، لعدم القصد والنية كأشياء اتزنت من القرآن ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم»³.

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن حد الشعر عند ابن رشيق يقوم على أربعة أشياء وهي اللفظ والوزن والقافية والمعنى، ولكنه أضاف النية والقصد كشرط لتمييز الشعر عن باقي الفنون الأخرى.

ونلاحظ أيضاً في تعريفه لا يختلف عن تعريف قدامة بن جعفر من بناء الشعر من أربعة عناصر أساسية وهي اللفظ والوزن، والمعنى والقافية، وخاصة من تمام موسيقى الوزن والقافية فلا بد من توفير هذين العنصرين في الشعر.

فالشعر عند ابن رشيق يقوم على القصد والنية ثم بعد ذلك يأتي الوزن واللفظ والمعنى

¹ - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط ، د ت، ص 64،

² - أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د ط ، 1988م، ص 60.

³ - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، د ط ، د ت، ص 209.

يقوم على القصد والنية ثم بعد ذلك يأتي الوزن واللفظ والمعنى.

نستنتج في الأخير أنه لا يمكن لنا أن نضع مفهوما للشعر يمتلك صفة الإطلاق على الرغم من وجود آراء عدة للنقاد والدارسين الذين قاموا بتقديم نظريات في مختلف مراحل إنتاجهم النقدي، فإن أمر ضبط مفهوم الشعر يبقى صعب للغاية لأن الشعر يحتضنه الجميع.

نستنتج من مجموع الآراء والأقوال التي قدمها النقاد العرب لمفهوم الشعر تختلف من ناقد إلى الآخر، ولكن الشعر عند رشيق يتضمن ما يلي:

- القصد والنية.
- الألفاظ والأوزان والقوافي التي تشكل عنصر الموسيقى.
- المعاني.

ثانيا: قضية اللفظ والمعنى:

تعد قضية اللفظ والمعنى واحدة من قضايا المهمة في تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إذ شغل النقاد والبلاغيين العرب بها منذ عهد مبكر يرجع إلى النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، بل قضية ضربت بتاريخها إلى نشأة الإنسان منذ القديم.

1- الجاحظ:

يعد الجاحظ من أول من لفت الانتباه إلى البحث عن سر الإجازة في النص الأدبي، هل هو في أفكار الأديب وما يدعوا إليه، أم في طريقه تعبيره ومدى إجادته في إبراز المعنى، أو الفكرة الكاملة في ضميره، ونقلها إلى فكرة السامع، أو بتعبير آخر، هل الفصل في الإجازة الفنية أم إلى الألفاظ؟

يقول الجاحظ: «المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء، وصحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير»¹.

في هذا القول تحدث الجاحظ عن قضية اللفظ والمعنى ويضع حداً فاصلاً بينهما حيث يقول: «المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي»²، أي أن هذه المعاني في طرحها تختلف من إنسان إلى آخر، وهي نابعة من التجارب الإنسانية فهي موجودة في كل مكان، ويشترك فيها العربي والعجمي والبدوي والقروي، ويجب صياغة الألفاظ المناسبة للمعاني المطروحة من حيث إقامة الوزن، وتخير اللفظ وسهولة المخرج يقصد به على الشاعر أن يختار الألفاظ المناسبة لمعانيه وأحاسيسه، ثم سهولة المخرج، أي يجب أن تكون له طريقة طرح الألفاظ لكي يبتعد عن التعقيد اللفظي والمعنوي.

ثم كثرة الماء وهو مصطلح مستعمل بكثرة في الكتب النقدية، والبلاغة القديمة، وهي كناية عن الحيوية والجمال، فالجاحظ هنا قرنه بصحة الطبع ليجعله عنصراً من عناصر النص الأدبي الجيد، فكما يتقن الصانع في صناعته والرسام في اختيار مواد رسمه، كذلك الشاعر يختار لنفسه الأسلوب الذي يحمل عناصر النجاح المتمثلة بالمعاني، والصياغة، والروح الشاعرية المناسبة الدالة على طبع شعري موات.

أما جودة السبك لجعل العمل الأدبي وحدة متكاملة،

وأما الشعر صناعة من النسيج وحسن من التصوير: أي يكون هناك تشكيل المعاني بالألفاظ في التصوير (الإحساس، العاطفة، الخيال).

يتضح من خلال التعريف لنا أن الجاحظ فصل بين اللفظ والمعنى، وقدم اللفظ على المعنى ويقول أن الشعر يضع بالكلمات وليس بالمعاني.

2- ابن المعتز

¹ - الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج3، 131، ص131-132.

² المرجع نفسه، ص132.

"إن علم البديع عند ابن المعتز ، قائم على النظر في اللفظ والمعنى فهو ينظر إلى المعنى الحسن، كما ينظر إلى اللفظ الحسن، كذلك ينظر إلى المعنى المعيب، وأن ابن المعتز يذهب في نقد الشعر على قاعدة الجودة والرداءة في اللفظ والمعنى"¹.

لم يكن ابن المعتز من أنصار اللفظ في المقابل المعنى ، ولا من أنصار المعنى في مقابل اللفظ، وإنما كان يلح على الجمع بين الاثنين في مجال مجانس الشعر والكلام، فقد كان يجد أن مجانس الشعر كثيرة، ولا يستطيع إنسان أن يحيط بها، فهو يقول :« ونحن الآن نذكر بعض محاسن الكلام والشعر، ومحاسنها كثيرة لا ينبغي للعالم أن يدعى الإحاطة، حتى يتبرأ من شد بعضها عن علمه وذكره»².

ذكر ابن المعتز في كتابه "البديع"، ألوان من البيان والبديع، وإن كان يمثل أشكال الحلي وأنواع التزيين، الذي يحسن بالشعر أن يتزين بها، وكذلك كان ينظر إلى الألفاظ والصور الفنية على أنها من أشكال التزيين الفني في الشعر.

يرى ابن المعتز أن المعنى في الشعر هو الجوهر .وإنما الألفاظ هي مسائل لتزيين هذا الجوهر وتتميقه.وكما نلاحظ أن ابن المعتز ما يزال متأثراً بعبارة الجاحظ الشهيرة التي أراد بها أن الشعر صناعة وضرب من النسيج، وحسن من التصوير.

نستنتج أن اختصاص ابن المعتز يدل على رغبة أكيدة في إتباع النقد المنهجي للشعر من أجل التجويد والتحسين في اللفظ والمعنى على حد سواء.

واعتقد أن تحديده لخصائص مذهب البديع، ووصفه لتلك الخصائص إنما كان يساعد على وضع علم النقد المنهجي الذي عرف فيما بعد.

3- ابن قتيبة

¹ - القصي الحسين ، النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وأعلامه، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس، لبنان، ط1، 2003م، ص346.

² - المرجع نفسه، ص 247.

يتجه ابن قتيبة في قضية اللفظ والمعنى إلى أن الشعر أربعة أضرب لا تسمح المنطقية في نظره بأكثر منها وهي: "أ لفظ جيد ومعنى جيد، ب لفظ جيد ومعنى رديء، ج لفظ رديء ومعنى جيد، د لفظ رديء ومعنى رديء".¹

يرى ابن قتيبة أن المعاني نفسها تتفاوت وأنها ليست كما زعم الجاحظ "المعاني مطروحة في الطريق" والمعنى عنده قد يعني الصورة الشعرية مثلما يعني الحكمة،

4- ابن طباطبا:

إن العلاقة بين اللفظ والمعنى عند ابن طباطبا، ساهمت بشكل دقيق للغاية في وضع القصيدة في مسارها الفني الحي، خصوصاً حين جعلها على نحو العلاقة بين الروح والجسد، فهو يقول: «والكلام جسد وروح، فجسده النطق وروحه معناه».²

يرى أن الألفاظ أجساد والمعاني أرواح والجسد يجب أن يكون له روح فهما متكاملان.

وعلاقة اللفظ والمعنى في الشعر، من مسائل النقد الأدبي الذي سبق لابن قتيبة في مقدمة كتابه الشعر والشعراء، حيث قصر في العلاقة بينهما على وجود أربعة أضرب: ضرب جاد لفظه وساء معناه، وضرب جاد معناه وساء لفظه، وضرب ساء معناه وساء لفظه، وضرب جاد معناه وجاد لفظه، أما ابن طباطبا لم يلتزم بهذه القسمة المنطقية وبرأيه هناك أشعار مستوفاة المعاني سلسلة الألفاظ، وهناك أشعار غثة الألفاظ باردة المعنى. وهناك أشعار حسنة الألفاظ واهية تحصيلها ومعنى، وهناك أشعار صحيحة المعنى رثة الصياغة، فابن طباطبا يقف من الشعراء موقفاً ذوقياً لا موقفاً منطقياً.

5- أبو هلال العسكري:

ظلت هذه المقابلة بين اللفظ والمعنى سائدة ومسيطرة على عقلية النقاد العرب فترة زمنية طويلة. وإن أبي هلال العسكري في أواخر القرن الرابع الهجري لا يكاد يختلف عن الجاحظ في تصويره للعمل الفني، وفي اهتمامه بجانب اللفظ والعناية بالشكل الخارجي للشعر الذي هو في رأيه مجال الحكم و ميدان الجودة والبراعة في الفن، فقد صرح بقوله: «إن الكلام ألفاظ تشتمل على معان تدل عليها ويعبر عنها فيحتاج صاحب البلاغة إلى

¹ -- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 96.

² - قصي الحسين، النقد الأدبي عند العرب واليونان معاً له وأعلامه، ص 390.

إصابة المعنى كحاجة إلى البلاغة إلى إصابة المعنى كحاجته إلى تحسين اللفظ، لأن المدار بعيد على إصابة المعنى، ولأن المعاني تحل من الكلام محل الأبدان، والألفاظ تجري معها مجرى الكسوة المرتبة، إحداهما على الأخرى معروفة»¹.

يتضح لنا من خلال التعريف أن أبي هلال العسكري كلماته تشبه كلمات الجاحظ التي مرت بنا في كتابه البيان والتبيين، والتي أرجعت كل قيمة في العمل الفني إلى شكله الخارجي.

كما أن في كلمات أبي هلال تأثراً واضحاً بمنهج قدامه وفهمه للشعر وعنايته بالصناعة واهتمامه البالغ بها.

إن الجاحظ وقدامه وأبا هلال حين يتحدثون عن الشكل الخارجي لا يعنون إلا الصياغة، واللفظ عندهم ليس مجرداً عن المعنى، وأنهم حين يتحدثون عن الألفاظ إنما يريدون التأليف والنسيج و الوشي والتخيير والتصوير.

6- ابن رشيق القيرواني:

يشير ابن رشيق إلى ضرورة التلاحم بين اللفظ والمعنى فإنه لم يستطيع أن يسلم هو نفسه من القسمة. كما لم يتمكن من تحديد الوحدة بين اللفظ والمعنى على أساس من دراسة لطبيعة الألفاظ، أو من تصوير برنامج لطبيعة اللغة في الشعر فهو يقول: «اللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه كارتباطه الروح بالجسم، ويضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر، وهجنته عليه كما يعرض لبعض الجسام من العرج والشلل والعور، من غير أن تذهب الروح، كذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ كالذي يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح، ولا تجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ وجزيه فيه على غير الواجب قياساً على ما قدمت من أدواء الجسوم والأرواح فإن اختل المعنى كله وفسد وبقي اللفظ مواتاً لا فائدة فيه وإن كان حسن الطلاوة في السمع كما أن الميت لم ينقص من شخصه شيء في

¹ - أبو هلال العسكري، الصنائع، ص 19.

رأي العين ألا أنه لا ينفع به ولا يفيد فائدة، وكذلك إن اختل اللفظ جملة وتلاشى لم يصح معنى لأننا لا نجد روحاً في غير البتة»¹.

يجمع ابن رشيق في هذا النص بين اللفظ والمعنى في العمل الفني، فإذا يقول: «مفهوم الخلق الأدبي، بوضعه كلا لا يتجزأ ولا ينفصل فيه لفظ عن المعنى كما لا يسبق فيه المعنى اللفظ، إنما هما عنصران ملتزمان يولدان في وقت واحد»².

كما أنه يجيز لسلامة المعنى من اختلال اللفظ، وكما يجيز استقلال الروح عن الجسد، فيرى أن العرج والشلل والعور هجته حتى لو سلمت الروح، وقد يكون للجسد جمال وللروح جمال، ولكنه لم يتعمق العلاقة بينهما ولا ما يضيفه كل منهما على الآخر في شبه تفاعل حي.

وابن رشيق يميل إلى جانب اللفظ ويعطيه الأولوية، حيث يرى أن الخلل والفساد لا يدركان إلا من جهة اللفظ، وهذا معناه أنه كلما كانت الألفاظ جميلة مختارة، كان المعنى جميلاً جيداً، فإن اختلت الألفاظ اختل المعنى، فالعلاقة بين اللفظ والمعنى تكاد تكون علاقة جدلية.

وفي الأخير نستنتج أن قضية اللفظ والمعنى تختلف من ناقد إلى آخر فهناك من يفصل بين اللفظ والمعنى كالجاحظ، وهناك من يميل إلى اللفظ أكثر من المعنى كابن رشيق، فإن مسألة اللفظ والمعنى صعبة جداً في العمل الأدبي فهي ثنائية لا يمكن الفصل أول الجدل فيها.

¹ - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، ص217.

² - محمد زكي لعشماوي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، د ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1997، ص226.

خاتمة

وبعد هذه الجولة التي نحسبها قد طالت بين هذه التيارات المتضاربة والمسالك المتنوعة التي خاض فيها نقدنا القديم، والتي نرجو أن تكون هذه الدراسة قد ألمت ببعض مناجيها وسائر اتجاهاتها، والجوهر من كل ذلك أن تكون المقدمات قد وجدت الصدى وروح الأهمية في طليعة كل كتاب.

فبعد دراسة المقدمات في كتب النقد العربي القديم العمدة لابن رشيق القيرواني أنموذجاً، أسجل النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، وهي كالآتي:

باعتبار أن المقدمة نص يتجدد مع كل قراءة لا ينتهي ولا يستنفذ، وهذا ما يميز الأعمال الشعرية الفنية، كما أن المقدمة المحكمة البناء تشد القارئ إلى النص وتجعله يتابعها إلى غاية النهاية.

السير على نهج الشعراء القدامى في افتتاح مقدمات قصائدهم بهذه المقدمات، فشعراء العصر العباسي قد تأثروا بعصرهم وطبيعة الحياة التي يعيشونها، فتغيرت المقدمات في هذا العصر.

وبعد النظرة التحليلية المتواضعة، التي ألقيتها على كتاب "العمدة في محاسن الشعر وادآبه ونقده" لابن رشيق القيرواني توصل الباحث إلى مايلي:

- 1- تأثر ابن رشيق بصيغ المناطق وعباراتهم، من حيث عنوان الباب حد الشعر.
- 2- الشعر عند ابن رشيق موسيقى وعاطفة، وخيال وإحساس، وأضاف إلى هذه العناصر عنصر النية الذي يمثل جانب الإحساس الصادق والعميق الذي ينقل تجربة الشاعر.
- 3- فضل ابن رشيق الشعر على النثر، لأن الشعر له أثره النفعي والجمالي.
- 4- أكد ابن رشيق على ضرورة التلاحم والتآزر بين اللفظ والمعنى في العملية الإبداعية لأن لكل منهما دوره ومكانته الخاصة في العملية الإبداعية.
- 5- أما في ما يخص باب (اللفظ والمعنى) فتحدث عن العلاقة القوية الوثيقة بين اللفظ والمعنى كارتباط الروح والجسد.
- 6- يظهر ميل ابن رشيق للفظ أكثر من المعنى ويعطي له الأولوية، لأن الخل والفساد لا يدركان المعنى إلا من خلال اللفظ.

7- ما يميز ابن رشيق عن سابقيه هو اختلافه في تعريف الشعر من حيث أضاف إليه مصطلح القصد والنية.

8- الإبداع عند ابن رشيق يعني الإتيان بالشيء الجديد لم يسبق إليه، إلا أنه خص الإبداع باللفظ والاختراع بالمعنى.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

1- إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر، المعجم الوسيط، دار المعارف بمصر، ج2، ط2، 1973.

2- أبو الحسن ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، د ط، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء.
3- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، تحقيق عبد الحميد هنداوي، د ط، أنباء الأنصاري للطباعة، 2014.

4- قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، تحقيق منيف موسى، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1997.

5- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ج1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 2004م.

6- أبو عبد الله محمد بن سلام بن علي بن مسلم الجمحي، طبقات فحول الشعراء، دار المعارف بمصر، القاهرة، 2002.

7- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، ج3، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

8- أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ط3، دار صادر بيروت، 1994.

9- أبو محمد بن قتيبة، الشعر والشعراء، احمد محمد شاكر، ج1، ط2، دار المعارف القاهرة، 1119م.

10- أبو هلال الحسن بن سهل العسكري العسكري، الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، د ط، المكتبة العصرية، بيروت، 1988م.

11- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2005.

12- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط3، دار الثقافة بيروت، لبنان، 1994.

13-توفيق الزبيري، مفهوم الأدبية في التراث النقدي، مطبعة شرس للنشر،تونس، 1985م.

14-جهاد المجالي،النقد الأدبي عند العرب، ط1، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1992.

15-حسن عطوان، مقدمة القصيدة في الشعر الجاهلي، د ط ،دار المعارف مصر، د ت

16-حسن كامل الصيرفي ، ديوان المثقف العبدى، ط ،1دار النشر المخطوطات

العربية، 1971.

17-حسن كامل الصيرفي ، ديوان عمرو بن قميئة، د ط، 1 ،1965.

18- سامي يوسف أبو زيد ومنذر ذيب الكفافي،الأدب الجاهلي، ط1،دار الميسرة للنشر

والتوزيع،2001م.

19-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ط 1،دار المعارف،

بيروت، 2001.

20-شاكر عاشور، ديوان سويد بن كاهل اليشكري، ط 1،وزارة الإعلام العراق ،

1972،

21- ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق محي الدين عبد الحميد، د ط،

المكتبة المصرية، بيروت، 1995.

22-عادل سليمان جمال، ديوان حاتم الطائي، ط2، مكتبة النحانجي، القاهرة،1990.

23-عبد الرحمان المصطاوي، ديوان امرؤ القيس، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2004م.

24- عبد الرؤوف مخلوف ، ابن رشيقي القيرواني، د ط، دار المعارف بمصر،

1964.

25-قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق عبد المنعم خفاجي، د ط دار الكتب العلمية،

بيروت، لبنان، د ط ، د ت.

26-قصي الحسين ، النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وأعلامه، ط 1

،المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس، لبنان، 2003م.

27-محمد أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الستار، ط1،دار

الكتب العلمية، بيروت،1982.

28-محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، د ط، دار النهضة

العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1997.

- 29-محمد مهداوي،جماليات المقدمة في الشعر العربي القديم مقارنة تحليلية همزة حسان في فتح مكة وبردة زهير في مدح الرسول أنموذجين،ديوان المطبوعات الجامعية 09،الساحة المركزية بن عكنون الجزائر،2009.
- 30-مصطفى الجو زو، نظريات في الشعر عند العرب، ط2،دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان،1988.
- 31-مصطفى سلوى،عتاب النص: المفهوم والوقعية والوظائف منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ط2، 2003م جدة.
- 32-معاذ السرطاوي ، دراسات في الأدب العربي، ط 1، عمان، 1998.
- 33-ميل يعقوب،ديوان الحارث بن حلزة، بيروت، ط1، 1991،
- 34-ياقوت الحموي،معجم الأدياء، المجلد2، ط ، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان،1991م.

ملخص البحث

تناولت في طيات هذه المذكرة موضوع المقدمات في كتب النقد العربي في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني نموذجاً والتي ألقاها في القرن الخامس للهجرة.

اشتمل البحث على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، فافتتحت هذه الخطة بمدخل كأرضية تمهيدية أكثر ما تتمركز حول الحديث عن : مفهوم المقدمة ونشأته وأنواعها ، واشتمل الحديث فيه عن العصر الجاهلي أو المقدمات التقليدية (المقدمة الطللية، المقدمة الغزلية ، مقدمات الشجاعة والفروسية، مقدمة الضغائن، مقدمة الشباب) . ثم الحديث عن المقدمات في العصر الإسلامي ، والعصر العباسي ، والعصر الأموي.

في الفصل الأول الموسوم ب: دراسة كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني واشتمل الحديث عن أولاً: نبذة عن حياة الناقد ابن رشيق القيرواني ويتضمن مايلي: (بيئته ، وعصره ، وشعره ، تصانيفه ، شيوخه ، وفاته) ، وثانياً: أسباب تأليف الكتاب العمدة ، ثالثاً: منهجه.

أما الفصل الثاني المعنون ب: قضية مفهوم الشعر واللفظ والمعنى لابن رشيق القيرواني، واشتمل الحديث فيه عن أولاً : قضية مفهوم الشعر عند النقاد منهم : "عند ابن سلام الجمحي ، وابن قتيبة ، وابن طباطبا العلوي، وقدامه بن جعفر ، وابن رشيق القيرواني). وأما ثانياً : قضية اللفظ والمعنى عند النقاد وهم: الجاحظ، ابن معتر، ابن طباطبا ، أبو هلال العسكري، وابن رشيق).

وجاءت الخاتمة نتيجة لمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا في هذا الموضوع كالاتي:

- المقدمة نص يتجدد مع كل قراءة لا ينتهي ولا يستنفذ، وهذا ما يميز الأعمال الشعرية الفنية، كما أن المقدمة محكمة البناء تشد القارئ إلى النص وتجعله يتابعها إلى غاية النهاية.

- يظهر ميل ابن رشيق اللفظ أكثر من المعنى ويعطي له الأولوية ، لأن الخل والفساد لا يدركان المعنى إل من خلال اللفظ.

- ما يميز ابن رشيق عن سابقه هو اختلافه في تعريف الشعر من حيث أضاف إليه مصطلح القصد والنية.

وقد اعتمدت على قائمة المصادر والمراجع أهمها:

-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني تحقيق محمد

هنداوي.

_تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني الهجري إلى وحتى

القرن الثامن هجري لاحسان عباس.

_لسان العرب لابن منظور.

Résumé

Il traite dans les plis de cette note question de l'introduction de construction dans les livres de l'Agence monétaire de l'Arabie Old.

Accréditation chez le pro Poème et de l'étiquette et sa critique de ibn rachiq elKairouani, qui a été livré dans le cinquième siècle à la migration du Prophète.

Et une recherche à l'entrée et deux chapitres et une conclusion abordées dans le concept de porte fourni et origines et de types de présentations et inclus parler des introductions à l'ère préislamique et les introductions traditionnelles.

(introduction revêtement, introduction filature, introductions courage et équine, Présentation pleurer les jeunes, l'introduction de la haine)

Alors parler introductions dans l'ère islamique, et omeyyade et abbasside.

Dans le premier chapitre est marquée par: l'étude du livre Accréditation de ibn rachiq elKairouani et inclus parler de la première:

À propos gracieuse critique de la vie de ibn rachiq elKairouani comprend:(son environnement et son son temps, ses poètes, ses Catégories, le vieillissement et sa mort) et deuxièmement édité un livre, et enfin son approche.

Le deuxième chapitre, intitulé à: la question de la notion de poètes et les morses et les sens de ibn rachiq elKairouani.

Il comprenait parler de la première: la question de la notion de Poème quand les critiques (chez ibn salam el Jamhi, et ibn Qutaiba, et ibn tabataba elalaoui, et Qudamah ibn Jafar, et ibn rachiq.

La deuxième partie comprend la question de la prononciation et le sens (chez eldjahd, ibn Tabataba, Abohilal elaskari et ibn rachiq elKairouani).

La conclusion d'une gamme de nos résultats de notre recherche dans ce sujet comme suit:

- Pourvu que nous sommes renouvelés à chaque lecture ne se termine pas, et cela est ce qui distingue les œuvres d'art de la poésie, que la Cour a fourni la construction tire le lecteur dans le texte et de le rendre regardé jusqu'à la fin.

- Impact de et ibn rachiq provincial et leurs conditions, en termes de la chevelure de la porte assez remédier.

- Ce qui distingue et ibn rachiq diffère de son prédécesseur est dans la définition de poète de l'endroit où il avait l'intention de lui le terme et la foi.

Il a adopté une liste des sources et des références, les plus importants:

- Accréditation chez le pro Poème et de l'étiquette et sa critique de ibn rachiq elKairouani atteindre par Mohammed Hindawi.

- L'histoire de la critique littéraire à la Poème monétaire arabe du deuxième siècle au VIII^e siècle Ihsan Abbas.